نقد المفكر الإيراني مرتضى مطهري لبدع عاشوراء وممارسات العزاء الحسيني(*)

الباحثة/ أشجان عبد العليم بكري
مدرس مساعد بقسم اللغات الشرقية وآدابها
شعبة لغات الأمم الإسلامية
كلية الآداب – جامعة القاهرة

الملخص

يعد مرتضى مطهري أحد أهم المفكرين الإيرانيين الذين عنوا بتجديد الفكر الديني في إيران ولم يتوانوا عن نقد الانحرافات الفكرية التي سادت الفكر الشيعي وعلي رأسها مراسم عاشوراء وممارسات العزاء الحسيني التي اعتبرها مطهري عادات سيئة منشأها غير إسلامي ودائما ما يؤكد مطهري علي أن الهدف من إحياء ذكرى عاشوراء هو جعل عاشوراء مدرسة تربوية ولابد لنا من العودة

Abstract

Mortaza Motahary is one of the most important Iranian thinkers who have expressed their interest in the renewal of religious thought in Iran. They did not hesitate to criticize the intellectual deviations that prevailed in Shiite thought, especially the Ashura ceremony and the Husseini consolation procession which Motahary viewed as bad habits that are of non-Islamic origin. He affirms that the purpose behind Ashura is to make it as a lesson that we must learn from and, therefore, we need to return to authentic historical sources to study Ashura from a purely Islamic point of view.

Motahary faced many obstacles, but this did not stop him from moving forward.

(*) مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٧٨) العدد (٨) أكتوبر ٢٠١٨.

المقدمة:

إن المتتبع لحركة الإصلاح الديني في إيران يجد أنها قامت على يد علماء درسوا في الحوزات العلمية إلى جانب المدارس والجامعات، ولم تكن حركة الإصلاح الديني ذات طابع علماني، ولذلك فالنقد كان ذاتيًا قائمًا على المعرفة ، وفى هذا الإطار تأتى دراسة مرتضي مطهري لبعض القضايا وعلى رأسها نقده لمراسم وطقوس عاشوراء ، أوما يسمي (بمراسم العزاء الحسيني) واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الاجتماعي، لذلك كانت على قدر كبير من الوعي لأنها درست القضية بوجهة نظر ميدانية واجتماعية واقعية، فلم تكن آراؤه فقط نظرية وإنما كانت من خلال الواقع الذي عايشه. انتقد مطهري بشدة تحويل ذكرى عاشوراء إلى مناخ مفعم بالبكاء والعويل لأجل تحقيق مصلحة شخصية لقراء الروضة (خُطباء المنبر الحسيني) على حساب القضية نفسها، وأطلق علي ذلك "الرغبة اللامسئولة لدى خُطباء المنبر الحسيني". واعتبر مطهري حضور هذه المجالس والاستماع إليها حرام شرعاً، والواجب يتطلب مقاومة هذه الأفعال، ولذلك فقد دعا وبكل جرأة إلى مقاطعة هذه المجالس للضغط على خُطباء المنبر للتراجع عن اختلاق خرافات وقصص ملفقة، عن حادثة عاشوراء ، ويرى أن العبء الأكبر يقع على العلماء ويتوجب عليهم تثقيف العامة وفضح أكاذيب هؤلاء الخطباء.

انطلقت دراسة مطهري لهذه القضايا من واقع المسئولية أمام الله وأمام التاريخ على حد تعبيره، وكانت تهدف بالأساس إلي جعل عاشوراء مدرسة تعليمية وتربوية خالدة ، كما أكد مطهري علي أن مراسم عاشوراء وخاصة التطبير هي عادات سيئة منشأها غير إسلامي واعتمدت على روايات أسطورية لا أساس لها.

التمهيد

عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر محرم تبعًا للتقويم الهجري، ويسمى عند المسلمين يوم عاشوراء، ويصادف هذا اليوم ذكرى استشهاد الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما في معركة كربلاء عام ٦١هـ، وهو عند السنة يوم عادي يستحب الصيام فيه لكن الوضع مختلف عند الشيعة، فهذا اليوم يعتبره الشيعة يوم حزن وعزاء ويكون في إيران إجازة رسمية، ويصاحب هذا اليوم احتفالات كثيرة في المدن الإيرانية والعراقية، ويحتفل الشيعة في العالم أجمع بهذه الذكرى وتصاحب هذه الاحتفالات بعض المراسم التي سوف نتحدث عنها لاحقًا.

ويعتبر مرتضى مطهري [١] ما قام به الإمام الحسين في يوم عاشوراء بمثابة ثورة مقدسة هدفت في الواقع للوصول إلى الدرجات العليا في سلم الإنسانية، ومن أجل تحقيق العدل، ورفع الظلم والقمع، بل كانت بمثابة سطعت في ذلك الليل المظلم لتبشر بطلوع صبح سعيد للبشرية جميعاً وهي ثورة على حد قوله – يصادق عليها عقلاء القوم وهو بالفعل ما حدث مع ثورة الحسين – على حد تعبيره – لا بكونها ما دون رأي العقلاء بل لكونها ما فوق فكرهم ورؤيتهم على حد ذكره[٢]

ويتضح هنا المنهج العرفاني لمطهري في تحليل واقعة عاشوراء من وجهة نظر عرفانية حيث ذهب في بعض الأحيان – مع الكثير– لأن يطلقوا عليها مدرسة العشق وهو ما انعكس بدوره على شعراء التعازي الذين أعطوا هذه الواقعة مسحة مثالية مبالغ فيها.

يرى مطهري أنه قبل – ثورة الحسين – كانت الظلمات قد أحاطت بالمجتمع الإسلامي وذلك بعد تسليم يزيد السلطة خلفاً لأبيه – ويزيد لم يرض بتغيير البيعة ومعنى هذا أن الإمام الحسين رضي الله عنه كان أمام خيارات ثلاثة إما أن يعطي البيعة ليزيد ويستسلم، ويسلم بشروطه أو أن يرفض البيعة

ويبتعد عن مسرح الأحداث أو أن يختار خط المواجهة مع جيش يزيد والصمود حتى الاستشهاد، والخيار الأول كان رأي الأمويين والثاني رأي ابن الحنفية (٣) أما الخيار الثالث فقد نبع من داخله وطبقه بنفسه، وقال قولته المشهورة " لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد"، ومن ثم اختار طريق الحرية والشهادة. (٤)

ويرى مطهري أن كلمة الشهيد التي تحيط بها هالة من القدسية والتعالي والسمو إنما تطلق على ذلك الفرد الذي ضحى بحياته في سبيل هدف مقدس أو مات وهو سائر على طريق السيرة المقدسة، والشهيد يتميز بثلاث ميزات :

أولاً: يقتل في سبيل تحقيق هدف مقدس

وثانيا: يكتسب حالة الخلود

وثالثا: يخلق جوًا من الصفاء والطهر في المجتمع المحيط به. (٥)

أولاً: الهدف من إحياء ذكرى عاشوراء:

يري مرتضي مطهري أن الهدف من إحياء ذكرى عاشوراء هو جعلها مدرسة تعليمية وتربوية خالدة وليس الهدف تقديم التضامن والسلوى والعزاء ولا كما يقول أصحاب المنبر الحسيني إسعاد الزهراء وإرضاءها فهو يرى أن كل ذلك يعد تهميشًا لقيمة آل البيت الذين كانوا يتوقون للشهادة ويرونها فخرًا لهم. (٦)

ولذلك فهو ينتقد دائمًا قراء المنبر الحسيني (قراء الروضة والشعائر الحسينية وشعراء التعازي) ويعتبر أن الإمام الحسين استشهد ثلاث مرات، الأولى على يد أتباع يزيد بن معاوية في معركة كربلاء والثانية ، من خلال تشويه الأعداء لسمعته ومقامه ، والثالثة على يد خطباء المنبر الحسيني الذين يجعلون ذكرى عاشوراء تراجيديا مليئة بالحزن والأسى والبكاء وغيرها من مظاهر الكآبة ويعتبر أن فلسفة عاشوراء ليست مبنية على أساس تربية جيل

من المذنبين بل هي في الحقيقة تخليد لهذه الذكرى وأخذ العبرة والعظة والمبادئ الإسلامية السمحة. (٧)

ويعتبر إحياء ذكرى عاشوراء مكافأة يقدمها التاريخ لأبطال عاشوراء ، وبقاء ذكرى عاشوراء حتى يومنا هذا هو دليل على عظمتها، وعلى الجانب الآخر فإحياء هذه الذكرى هو تقدير من البشر للشهداء والشهادة و أيضًا تعد من الواجب التاريخي. (٨)

ثانيًا : مـــــراسم عـــــاشوراء:-

١- الأصول التاريخية لاحتفالات عاشوراء:

تتخلل مراسم عاشوراء واحتفالاتها بعض الطقوس والأفعال التي يعتبرها البعض أصلاً من أصول وواجبات ذكرى عاشوراء على رأس هذه الطقوس اللطم والنياحة والبكاء والإدماء وغيرها من الأشياء ويذهب البعض إلي وجود أصول أسطورية لهذه المراسم منها :

- أسطورة تموز وجذور الاحتفال بعاشوراء الحسين:

حوت النصوص السومرية والبابلية كثيرًا من الأساطير التي تصف عودة تموز(٩) إلى الحياة ثانية. فقد صورت أسطورة الخلق البابلية احتفالات رأس السنة الجديدة التي تقام سنويا في موسم الربيع حينما يتساوى الليل والنهار، حيث يؤخذ الإله بل – مردخ – (تموزا) أسيرًا إلى العالم السفلي ويُحجز هناك غير أن عشتار تحرره من أسره بعد أيام من البكاء والنحيب وقراءة المراثي الحزينة، حتى ينتصر على قوى الشر والظلام. (١٠)

وتعود الأحزان الجماعية إلي العصر المعروف بعصر السلالات أي عام ٣٢٠٠ ق.م ففي بابل كانت المواكب الدينية تتجول في الشوارع سنويًا لندب الإله تموز، إله الخصب والنماء، للنواح عليه أثر الفوضى والخراب الذي حل بالأرض عند هبوط تموز إلى العالم السفلي ونواح عشتار عليه، وكان الكهنة ينظمون هذه المواكب التي كان يشارك فيها الملوك أيضا،

وكانت المواكب تخترق بوابة عشتار وتقام المهرجانات لمدة عشرة أيام، وفي اليوم السابع تقام دراما محزنة تمثل موت الإله تموز وتنتهي هذه الاحتفالات في معبد مردخ الذي يقع قرب نهر الفرات حيث تعاد فيه تمثيلية قصة الخليقة. (١١)

تعقيب:

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هل يعد هذا التشابه بين انطلاق مواكب العزاء واحتفالات عاشوراء بين أطراف المدن بل من دول كثيرة بالعالم قاصدين حسينيات ومراقد الشيعة في كربلاء وبين ما كان يجري في سومر وأكاد من مواكب واحتفالات لعودة تموز صدفة مع الفارق والهدف؟ نقول: أن استشهاد الإمام الحسين في كربلاء القريبة من بابل وسومر أي في نفس الأرض كان إيذانا ببعث الأحزان الجماعية من جديد عند المسلمين المعارضين للحكم القائم آنذاك وهذه الأحزان ظهرت بشكل يتخذ حادثة إسلامية ألبسوها ثوب الإسلام ليتخذوها زريعة لهم لبعث ثوراتهم القديمة وذلك بعد فشل ثورات متتالية في تحقيق أهدافها، وهو ما رأيناه في عهد الدولة البويهية. وقد اتخذوا هذه المجالس وسيلة للوعظ والإرشاد إلى جانب التوعية الفكرية بثورة الحسين على حد اعتقادهم وما تركه استشهاد الإمام الحسين من آلام وهو بالتالي موضوع خصب ترك آثارًا اجتماعية وسياسية ودينية عديدة والذي يؤكد ذلك أن الطقوس والمراسم إنما هي ظواهر اجتماعية ذات محتوي ديني قبل أن تكون أفكارًا مجردةً وانتقلت هذه الطقوس عبر الأجيال عن طريق التقليد والمحاكاة لهذه العادات الشعبية الموروثة والراسخة في الأذهان فلذلك لا يمكن تغيرها بسهولة لإن من خصائصها أنها تنتقل شعوريا أو لا شعوريا من جيل إلي جيل آخر حتي إذا حدث تغير اجتماعي أو مؤثر معين فإنها لا تفقد خصوصياتها الشعبية ، وبذلك يمكن القول بانتقال هذه المراسم حتي جاءت كربلاء التربة الخصبة التي توفرت

بها كل الشروط من وجهة نظرهم لاختراع مراسم جديدة وإنما لإحياء المراسم القديمة

٢- الأصول غير الأسطورية لمراسم عاشوراء:

تذهب بعض المصادر إلى أن إقامة أول مأتم عزاء للإمام الحسين ورفاقه بدأ بعد ظهر العاشر من محرم واستمر طوال الليل وحتى ظهر اليوم التالي الحادي عشر من محرم حيث قام جنود جيش يزيد باقتياد النسوة سبايا إلى دمشق وقد كان مأتمًا مهيبًا نظرًا لما حدث فيه من تمثيل بالجثث، وارتفع في المأتم النواح للنساء مع الأطفال نظرًا لبشاعة منظر القتلى. (١٢)

والمأتم الثاني كان في المدينة حيث بلغ بني هاشم خبر مقتل الحسين ورفاقه في كربلاء واشتد المأتم حينما وصل ركب السبايا إلى المدينة ولكن هذا المأتم لم يشهد أي خروج عن المألوف بل كان مجرد عزاء للرجال والنساء وكان مأتم عبارة عن تبادل الأحاديث عن الواقعة وتفاصيلها وتخلله بعض القصائد الشعرية، أما مأتم النساء فقد كان أكثر جراءة وامتلئ بعبارات الحزن كما تضمن شعر النواح. (١٣)

ويتضح من ذلك أن مآتم العزاء قديما لم يكن يتخللها أي مظهر من المظاهر والممارسات التي يقوم بها الشيعة الآن مثل اللطم والتطبير وغيرها وذلك باعتراف علماء الشيعة أنفسهم.

حيث ذكر نجم الدين أبو القاسم المعروف بالمحقق الحلي بأن الجلوس للتعزية لم ينقل من أحد من الصحابة والأئمة، وأن اتخاذه مخالف لسنة السلف. (١٤)

كما ذهب إلى ذلك أيضًا آية الله العظمى علي الحسيني الأصفهاني حيث يذكر أن هذه المراسم لم تكن توجد في عهد الأئمة وهم أهل المصيبة وأولى بالتعزية وهذه أمور ابتدعها الشيعة وسموها الشعائر المذهبية وُعدت هذه الشعائر بمثابة بدعة. (١٥)

ومن الممكن أن يكون هناك سبب آخر تمثل في ضعف الشيعة في ذلك الوقت والتزامهم التقية.

وفي العصر العباسي توسعت مجالس التأبين وعلت بالرثاء المنابر ولكن في إطار محدود، وظلت الأمور كما هي حتى جاء العصرالبويهي (٣٣٤ – ٤٤٧ هـ) وكان التجديد الأخطر في عواقبه هو إدخال البويهيين رسمياً الى بغداد الاحتفالات الشعبية الكبرى. وبحسب ما يذكر ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ (فقد شهد عام ٣٥٢هـ/٩٦٥م احتفالاً جماهيرياً كبيراً يوم العاشر من محرم حيث أمر معز الدولة بإغلاق الحوانيت في بغداد وإقامة مجالس تعزية عامة في سرادق موشحة بقطع قماش ضخمة ونزول النساء إلى الشوارع مشحرات الوجوه نادبات ضاربات للخدود. أدى ذلك الى استثارة موجة مضادة وعلى مدى سنتين(٩٦٦– ٩٦٧ م) تمثلت بمظاهرات سنية كبيرة واشتباكات طائفية متنقلة في بغداد [١٦]. ثم انقطعت هذه المظاهر بعد سقوط البويهيين ومجيء السلاجقة باستثناء ما شهدته بغداد سنة ١٠٠٩م من مواكب طوافة وقرع طبول يوم عاشوراء ، ولم نعد نجد أي ذكر لهذه المظاهر حتى كان زمن الدولة الصفوية في إيران.

واتسع نطاق الحزن في أيام الفاطميين فكانت مصر في عهدهم وقت البيع والشراء تعطل الأسواق ويجتمع النوح والنشيد بالأزقة والأسواق ويأتون إلى مشهد أم كلثوم والسيدة نفيسة وهم نائحون باكون[١٧]

وفي الخطط للمقريزي يقول (وكان الفاطميون يتخذون يوم عاشوراء يوم حزن تتعطل فيه الأسواق ويعمل فيه السماط العظيم، المسمى سماط الحزن، وكان يصل إلى الناس منه شيء كثير) . [١٨]

تعقيب

من الممكن تقبل فكرة اهتمام الفاطميين بمراسم عاشوراء لأننا نعلم مدى تبنيها لفكرة التشيع إلى جانب مظاهر التعصب المذهبي التي ظهرت في

كافة أنحاء الدولة آنذاك واتخاذها المذهب الشيعي مذهبًا رسميًا لها، وتأسيسها للأزهر الشريف لكي يكون أداة لنشر المذهب الشيعي لكن بالتأكيد الوضع يختلف في أماكن أخرى مثل إيران فقد ظلت على عهدها سنية حتى جاء العصر الصفوي فانقلبت الأمور رأسًا على عقب وتحولت إيران إلى دولة شيعية لأسباب معلنة وهي الانتقام لآل البيت من ظالميهم وأسباب مستترة وهي محاولة الشاه الصفوي خلق مذهب موازي للمذهب السني في تركيا نظرًا للصراعات المتعددة التي كانت بين البلدين

ثالثًا: العصر الصفوي والتأسيس لمراسم التعصب في عاشوراء:

يأتي دور الصفويين حيث قام الشاه إسماعيل الصفوي بفرض المذهب الشيعي بجميع مراسمه بل زاد عليها أشياء وكان البلاط الملكي يعلن الحداد في العشر الأوائل من شهر المحرم كل عام ويستقبل الشاه المعزيين في يوم عاشوراء، وكانت الاحتفالات تقام كل عام لهذا الغرض حيث تجتمع الجماهير فيها ويحضرها الشاه بنفسه كما أن الشاه عباس الأول الصفوي الذي دام حكمه خمسين عامًا كان يلبس الملابس السوداء يوم عاشوراء ويلطخ جبينه بالوحل حدادًا على مقتل الإمام الحسين وكان يتقدم المواكب التي تسير في الشوارع مرددة الأناشيد في مدح الإمام الحسين ومنددة بقتله، ثم ظهر بعد ذلك ضرب السلاسل على الأكتاف وضرب الرؤوس [١٩] ، وذهب شريعتي (١٩٣٣-١٩٧٧م) في كتابه –التشيع العلوي والتشيع الصفوي – إلى أن أصول هذه المراسم التي ظهرت في العصر الصفوي ترجع بالأساس إلى استعارة الشاه الصفوي لهذه المراسم من أوروبا الشرقية حيث كانت أوروبا في صراع مفتوح مع العثمانيين حيث أرسل الشاه وزير الشعائر الحسينية إلى أوروبا من أجل دراسة الطقوس الدينية المتبعة هناك ومنها طريقة إحياء ذكرى شهداء المسيحية لينقلها بحذافيرها وأدواتها إلى إيران، [٢٠] وبالفعل تم دعم هذه المراسم من قبل السلطة الحاكمة وُطبقت في

إيران، ومن تلك المراسم، النعش الرمزي، الضرب بالزنجيل والأقفال والتطبير واستخدام الآلات الموسيقية في قراءة مراسم التعزية، وهي بالطبع مظاهر لم تكن موجودة في إيران، بالإضافة إلى استحداث التمثيل المسرحي وهو ما عرف فيما بعد بالشبيه أي مسرحية الشبيه التي تصور معركة كربلاء وأحداثها ويذكر مطهري أن مسيحيي أوروبا كانوا يستخدمون هذه الطقوس في تمثيل الشهداء المسيحيين وهو ما عرف بعصر الشهداء ضحايا قياصرة الروم إلى جانب تجسيد عذابات المسيح على يد اليهود والروم، وقد استخدم الشاه مسرحية الشبيه لنشر المذهب الشيعي معتمدًا على العواطف الجياشة عندهم تجاه مسألة استشهاد الحسين في كربلاء وأصبحت ذكرى استشهاد الحسين محورًا رئيسيًا في استمرار التشيع الذي فقد بريقه الثوري وتحول إلى مجرد طقس بكائي يركز على مشاعر الناس وعواطفهم بعد أن أفرغ محتواه الفكري وذلك على يد الصفويين. (٢١)

وقد تابع القاجاريون إقامة هذه المراسم وفي عهد أول شاه قاجاري الأغا محمد خان(١٧٤٢– ١٧٨٩م) حيث أصدر المجتهد (فاضلي القمي) فتوى تشرع التمثيل (مسرحية االشبيه). (٢٢)

رابعًا: مراسم التعزية في إيران ونقد مطهري لها :–

١– الشبيه:–

تأخذ التعزية شكل مسرحية يقوم بأدوارها أفراد من الشعب على مسرح شعبي وتسمى هذه العروض باسم " روضة خواني – شبيه خواني – تعزيه خواني "، أو مسرحية الشبيه، وهي عرض مسرحي لتمثيل معركة كربلاء، ونصوص الشبيه وأبعاد المسرحية في إيران كان على درجة عالية من التطور. (٢٣)

وكانت هذه العروض صامتة في بدايتها ثم أصبحت ناطقة ثم صحبها الشعر والإنشاد وبداية من النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري

أواسط القرن التاسع عشر الميلادي على الأرجح، وفي عهد الدولة القاجارية (١٧٨٥ – ١٩٢٥م) شهدت العروض ازدهارًا كبيرًا وحظيت بحماية الدولة وتشجيعها في عصر ناصر الدين شاه (١٨٤٨م-١٨٩٦م)، ونتيجة لذلك فقد تطورت هذه العروض وأصبحت تقام بتكية الدولة بالعاصمة طهران، ومما ساعد على تطورها المساهمات المالية والعينية من حاشية البلاط. (٢٤)

جدير بالذكر أن (رجال الدين) رفضوا عرض ناصر الدين بإقامة مسرح على غرار مسرح آلبرت هول البريطاني فتحول المسرح الذي أقامه إلى تكية وقاعة لإقامة عروض التعازي ووصف آرين بور هذه القاعات بأنها كانت مكاناً رحبًا ومسورًا مكون من طابقين. (٢٥)

وتقام عروض التعازي في العشر الأوائل من شهر المحرم وتصل ذروتها يوم عاشوراء وقد تمتد شهرين، ويتكفل القادرون بتكاليف العروض والممثلين، وفي بعض العروض يكون الحضور مجاناً للجمهور، وكانت عروض التعزية تقام في بعض البيوت، وعند بعض كبار رجال الدولة، وكانت تمثل أغلب الأوقات بالمقابر. (٢٦)

وأهم العناصر على خشبة المسرح هو التابوت الذي تتخلله فتحات تسمح بوضع الفوانيس بداخله وتوضع المشاعل في مقدمة الخشبة يليها قوس الإمام الحسين ورمحه، ويقوم بالأدوار في هذه العروض ممثلين محترفين في العروض الكبرى أو أفراد من عامة الشعب في العروض الشعبية، وتوفر لتمثيلها ممثلون مهرة ويعرف مخرج العرض باسم "معين البكاء" يدخل القاعة ويعطي إشارة بدء العرض بعزف الموسيقى ويبدأ العرض بظهور مقدم العرض"پيش خوان" وهو عادة يكون من رجال الدين، فيتلو المراثي ويلهب حماس المشاهدين، ويليه قارئ الروضة "روضه خوان"، ومهمته سرد قصة آل البيت وإلقاء خطبة، ويحيط بقارئ الروضة كورال من الأطفال يؤدون دور النائحات وهو أمر لابد منه حيث لايسمح بالظهور على خشبة المسرح

إلا للرجال والأطفال الذكور، أما أدوار النساء فيؤديها رجال يرتدون ملابس النساء، ويحاكون أصواتهن، ويطلق على من يقوم بدور الإمام الحسين " تعزيه خوان" أو"شيبه خوان" ويطلق على من يقوم بدور يزيد بن معاوية "مخالف خوان"، ويطلق على من يقوم بدور السيدة زينب ﷺ وهو رجل بالطبع " زينب خوان" ويلتف المشاهدون حول خشبة العرض في دائرة أو نصف دائرة ويشاهدون فصول المسرحية المأساوية وهم يبكون، و مما تشتمله عروض التعازي على أدوار للأنبياء والملوك والملائكة والجان لا يقتصر الحزن والحداد فيها على الشيعة وحدهم بل يمتد ليشمل الإنس والجن والمؤمنين والكفار وكل الكائنات أيضًا. (٢٧)

٢- مجالس التعزية:

ارتبطت مجالس التعزية(٢٨) ارتباطًا وثيقا بسرد أحداث معركة كربلاء المعروفة (روز خونيه) وتعرف أيضًا باسم القرايه وهو التعبير الدارج لكلمة قراءة ومجالس التعزية منذ نشأتها لم تقتصر على إقامتها داخل البيوت والمنازل بل كانت تقام أيضًا في المساجد والمدارس الدينية والأضرحة، وتختلف مجالس التعزية باختلاف الحاضرين (نوعية الحاضرين) وقراء الروضة أيضًا، فمجلس التعزية الخاص بالعلماء يختلف تمامًا عن المجالس التي تقام في الأماكن الشعبية، والمجالس التي تعقد في إيران والهند وأذربيجان تختلف عن مجالس العراق حيث ترتبط هذه المجالس بالعادات المتبعة في الأوطان المختلفة إلى جانب مدى التعلق الديني (العاطفة التي تسيطر على العلماء) وتختلف أيضًا بالاختلاف الجغرافي، والعاطفة والعادات والتقاليد الخاصة بكل شعب. (٢٩)

مطهري ومجالس التعزية:

كان الخطيب في مجالس التعزية يطلق العنان لخياله دونما حسيب أو رقيب، ولذلك نجد أن هذه المجالس كانت تمتلئ بالاختلاقات والكذب، مما

دفع الكثير من العلماء للتصدي لما يعرض ويقال في هذه المجالس وكان على رأسهم مطهري فقد حذر من الانحرافات التي أُدخلت على تاريخ عاشوراء، يقول مطهري :" إن هذه القضية ينبغي عرضها كما هي دون زيادة أو نقصان لأنه في حالة تدخل أو تصرف في اللفظ أو المعنى مهما كان بسيطًا سيترتب عليه بلا شك حرف (تحريف) اتجاه الحادثة عن مسارها، وبالتالي إلحاق الضرر بأمتنا بالتأكيد بدلاً من إفادتها منها".(٣٠)

وأيضًا حمل مطهري المسئولية الكبرى للعلماء والرواة حتى عامة الناس فالعلماء لابد أن يواجهوا ما يحدث في مجالس العزاء التي يضطر الخطباء لخلق الأكاذيب حتي تمتلئ هذه المجالس بمزيد من الناس، والخطباء عليهم أن يعرضوا الحقيقة حتي وان عزف الناس عن مجالسهم أما العامة فلابد أن يعلموا أن قول هذا الأكاذيب حرام والاستماع إليها أيضا حرام فعليهم أن يقاطعوا مجالس الأكاذيب بدلًا من دعمها .(٣١)

ولم يقتصر مطهري في حديثه عن مظاهر التحريف المعاصرة بل يعود بالذكر إلى الميرزا حسين النوري [٣٢] الذي فند ما ألصق بعاشوراء من أكاذيب دون أن يقوم أحد بفضحها، ولفت إلى المنحنى الخطير الذي لحق بهذه الواقعة نتيجة تلك الإلصاقات، فالميرزا النوري يدعو إلى البكاء على الحسين ولكن ليس بسبب ما ناله جسد الإمام الحسين من سيوف ورماح، بل بسبب الأكاذيب التي ألصقت بالواقعة. (٣٣)

وقد حمل مطهري مسئولية ما يحدث في ذكرى عاشوراء للناس باعتبارين:-

الاعتبار الأول:-

إن النهي عن المنكر واجب على الجميع، وعليه فإن من يعرف بأن ما يقال على المنابر كذب وافتراء، وأكثر الناس تعرف ذلك، وعليه فإنه من

الواجب عدم حضور هذه المجالس لأنه عمل حرام والواجب يتطلب مقاومة هذا الكذب وفضحه. (٣٤)

لابد لنا جميعًا من قهر رغبة الخطباء اللامسئولة في نشر هذه الخرافات والأكاذيب، حيث يتفننون في جعل هذه المجالس حماسية ومليئة بالبكاء عن طريق الكذب والاختلاق مما جعلهم يخلقون كربلاء ثانية على حد تعبيره فالخطيب تراه في حيرة من أمره فإذا تكلم بالصدق وقال الحقائق دون نقص أو زيادة يكون مجلسه بارداً وغير حماسي، وبالتالي يترتب على ذلك تجاهل مجلسه، (٣٥) ولذلك دعا مطهري الناس إلى مقاومة هذه الرغبة لدى الخطباء فلا يقوموا بتشجيع مثل هؤلاء الخطباء (٣٦) .

فمن أجل شد الناس إلى صورة الفاجعة التاريخية وتصويرها المأساوي ودفع الناس إلى البكاء والنحيب ليس إلا، كإن الواعظ مضطرًا للتزوير والاختلاق.

وباختصار يمكن القول إن هذه الرغبة اللامسئولة لرؤية واقعة كربلاء بشكلها المأساوي من طرف الناس كانت هي الدافع لاختلاق الأكاذيب ولذلك فإن أغلب التزوير والكذب الذي أُدخل في مواعظ التعزية كان سببه الرغبة في الخروج من سياق الوعظ والتحليق في خيال الفاجعة وتصويرها المأساوي ودفع الناس إلى البكاء والنحيب ليس إلا، ولذلك كان الواعظ على الدوام مضطرًا للتزوير والاختلاق. (٣٧)

ومن اللافت أيضًا أن مطهري كان يخضع أحداث كربلاء إلى المنطق والعقل فقد عرض الحادثة أولاً ثم ناقش أحداثها بأسلوب منطقي عقلاني دعمه بالوثائق التاريخية والبحث الجاد عن المكان والزمان لدحض المزاعم والاختلاقات التي دخلت إلى تاريخ عاشوراء.

وقد انتقد مطهري هذه الظاهرة ووصف الأمور بأنها وصلت إلى وضع مأساوي، ودعا إلى البكاء على الحسين ليس لحادثة كربلاء ولكن لكثرة الأكاذيب والاختلافات التي نسبت للواقعة، يقول :

" إذن لابد أن تصدق كلام الحاج نوري عندما يقول " إذا أراد أحد أن يبكي الحسين اليوم ويذكر نوائبه فعليه أن يبكي نوائب الحسين الجديدة، أن يبكي الحسين لكثرة الأكاذيب والاختلاقات التي نسبت إلى واقعة عاشوراء، وشخصية الإمام وهذه الأكاذيب كما يقول مطهري لم يكن مردها إلى ضعف الأسانيد ونقص الوثائق : (أن الشيء الذي يحز في القلب هو كون واقعة كربلاء من أغنى الوقائع التاريخية المدعمة بالوثائق والأسانيد المعتبرة، في السابق كنت أتصور أن سبب كل هذه الأكاذيب التي أُلصقت بهذه الحادثة يكمن في عدم معرفة الوقائع الصحيحة، ولكنني بعد القراءة والتدقيق لاحظت أنه ربما كانت هذه الواقعة واحدة من أندر الوقائع المدعمة بكل تلك الأسانيد التاريخية الباقية منذ ذلك التاريخ البعيد أي منذ أربعة عشر قرناً مضت.) [٣٨]

ويرى مطهري أن إحياء ذكرى عاشوراء ضرورة دعا إليها الأئمة، ولكن هذا الإحياء حسب رأي مطهري لا يكون عبثيًا أو لمجرد البكاء على الحسين بحد ذاته، بل من أجل التعرف على أهداف مدرسة الحسين وفلسفة عاشوراء ومعرفة شخصية الحسين التاريخية. [٣٩]

ويعتبر أن إقامة مجالس التعزية والبكاء على الحسين كوسيلة للتكفير من الذنوب هو أمر مرفوض إسلاميًا [٤٠].

وفي مواجهة الآراء التي ترى في بكاء الناس على الحسين سببًا لغفران الذنوب، يعيد مطهري مصدرها للمؤثرات الوافدة إلينا من الأفكار الأخرى كالمسيحية مثلاً يقولون " من المعروف أن أحد أركان الفكر المسيحي يستند إلى فكرة صلب المسيح المخلص والفادي المخلص وهي ألقاب المسيح عندهم" فالمسيحية تعتبر أن جزءاً أساسيا من عقيدتها إنما يقوم

على أن عيسى ما صلب إلا ليكفر عن ذنوب أمته، أي أنهم يرمون بذنوبهم على أكتاف عيسى.، وهنا يدعو مطهري إلى التأمل بهذه المقولة :" هل فكرنا نحن المسلمين جيدًا بأن كلام المسيحية هذا لا يتناسب وروح الإسلام الذي نؤمن به ولا ينسجم مع أقوال الحسين. (٤١)

كما انتقد مطهري تحويل ذكرى عاشوراء إلى مأساة لا يسمع فيها إلا الرثاء ولا يسمع إلا المصيبة مرجعًا السبب إلى الناس فيقول " إننا نحن من يتحمل مسئولية هذه القراءة للجانب المظلم، ونحن من الجناة المشاركين في الجريمة والمساهمين في عملية التحريف".(٤٢)

ومطهري هنا لا يقول بعدم ضرورة رواية وقراءة ذلك الوجه المظلم، لكنه يرى أن الرثاء الحسيني لابد وأن يأتي ممزوج بالحماس.

ومما يؤكده مطهري ضرورة قراءة الحادثة بوجهها الحماسي والرثائي، كما يقرأ مطهري واقعة عاشوراء من الناحية الاجتماعية من زاوية العمل الجنائي الذي تم ارتكابه فيعتبرها من مظاهر الانحطاط في المجتمع الإسلامي ويؤكد على ضرورة إقامة المجالس ويعتبرها حاجة وضرورة من أجل صقل الأحاسيس الإسلامية والإنسانية لدى شعوبنا، ولكن بشرط أن ندرك ما تقوم به، وفي هذا الأمر دعوة منه للقيام بتصحيح شئوننا الدينية وإجراء الإصلاحات اللازمة عليها، في منهج تفكيرنا وطريقة تعاملنا وتعاطينا مع الشئون الدينية، وليس الدين نفسه، فأخطاؤنا لا يمكن احتسابها من الدين.

٣- التطبير (قمه زنى):-

التطبير (٤٣) عبارة عن استخدام آلات حادة مثل السيوف والسكاكين لشق الرأس، أو استخدام السلاسل لضرب الظهور، وكذلك لطم الصدور بقوة. (٤٤)

وفي يوم العاشر من حرم والذي يعرف عند الشيعة باسم (روز قتل) تخرج الجموع من كل الفئات العمرية في فرق منظمة أشبه ما يكون بفرق الجنود في الاستعراض العسكري، [٤٥] وتبدأ مراسم التطبير بارتداء الشباب المطبرين ثياب بيضاء ترمز إلى الأكفان ويحلقون رؤوسهم لكي لا يبقى شيء يضعف حدة النصل، ويأخذ كل واحد منهم سيفًا ويتوجهون جميعًا إلى مرقد الإمام الحسين، وفي الداخل يعاد تمثيل معركة كربلاء أمام جمهور الحضور وفي لحظة الذروة يستجيب المـــتسوطون إلى إشارة ضرب رؤوسهم بحد سيوفهم ويسمون "قمه زنان" (المطبرون) أو يضربون صدورهم ويسمون "سينه زنان"(ضاربوا الصدور)، وبعضهم يضربون الظهور العارية بالسلاسل ويسمون "زنجير زنان". [٤٦]

ثم يغادرون الصحن ويسيرون في موكب يخترق شوارع المدينة ويعمل المحتشدون على استثارة المتسوطون، ويطلق البعض الرصاص في الهواء ومن شدة الانفعال يغشى على البعض ويسقطون منهارين ويموت البعض الآخر، ويعتبر هؤلاء هذه الميتة أكثر ثوابًا، والأدهى أن بعض النسوة يسعين للحصول قطعة قماش من رداء الشهيد الملطخ بالدم باعتبارها حرزًا فيه نوع من البركة. [٤٧]

وقد أجمع علماء الشيعة على أن التطبير عادة مستحدثة لم تكن موجودة على عهد أئمتهم [٤٨] وذهب محسن الأمين للتأكيد على هذا موضحًا أن عوام الشيعة لم يمارسوا هذه العادة وعلماءهم بالطبع لم يجيزوها حتى الدولة الفاطمية والبويهين رغم تشددهم في نشر وإقامة عزاء الحسين لم يذكر عنهم أنهم مارسوا هذه العادة.[٤٩] وتحريم التطبير ثابت بالعقل والنقل " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة " (البقرة) (١٩٥)

وقد ذهب كثير من علماء الشيعة إلى تحريم التطبير ويأتي على رأسهم محسن الأمين (١٨٦٥ م –١٩٥٢م) حيث أفتى بحرمة التطبير،

وأيضًا حرمه السادة هبة الدين الشهرستاني(١٨٨٤-١٩٦٧م)، عبدالكريم الحائري(١٨٥٩-١٩٣٧م). [٥٠] ، وأيضًا الشيخ حسن مغنية:الذي يقول "والواقع أنّ ضرب الرؤوس بالخناجر والسيوف وإسالة الدماء ليست من الإسلام في شيء، ولم يرد فيها نص صريح ولكنها عاطفة نبيلة تجيش في نفوس المؤمنين لما أريق من الدماء الزكية على مذابح فاجعة كربلاء"[٥١]

ويرى مرتضى مطهري أن التطبير عادة سيئة منشأها غير إسلامي، يقول:" إن التطبير والطبل عادات ومراسيم جاءتنا من أرثوذكس القفقاز (القوقاز) وسرت في مجتمعنا كالنار في الهشيم".[٥٢]

وبعد الثورة الإسلامية تم إصدار قانون رسمي يحرم التطبير وعليه منع التطبير، وقد أفتى على الخامئني أيضًا بحرمة التطبير. [٥٣]

٤- زيارة الأربعين (٥٤) :-

تبدأ زيارة الأربعين في العشرين من صفر وهو يعادل اليوم الأربعين بعد معركة كربلاء، وموكب الأربعين يتألف عادة من الفرقة الكبيرة التي تأتي إلى كربلاء من مختلف الدول والمشاركون في مواكب الأربعين يتدربون مسبقًا للموكب الكبير في كربلاء. [٥٥]

رأي مطهري حول زيارة الأربعين:

يعد مطهري زيارة الأربعين من مظاهر التحريف حيث يقول:" النموذج الآخر للتحريف هو يوم الأربعين (أربعين الحسين) عندما يحين موعد الأربعين نسمع جميعًا بالتعزية الخاصة بيوم الأربعين والناس جميعًا (الشيعة) يعتقدون بأن الأسرى من آل البيت قد ذهبوا في ذلك اليوم من الشام إلى كربلاء، في حين أن الطريق من الشام إلى المدينة لا يمر بكربلاء، بل يفترق عنه من الشام نفسها". ويقول أن اعتبار هذا الأمر من جملة المكذوب والمحرف لعدم وجوده في مصادر معتبرة، حيث أوردته كتب تُتهم باختراع الكذب [٥٦]. ويفند مطهري رأيه في نقاط هي:

(١) الكتب التي أوردت الخبر غير معتبرة متصفة بالكذب.

(٢) الحدث التاريخي يحتاج إلى ذكر دليل عقلي يدل على حصوله، وهذا الحدث فقد الدليل العقلي.

(٣) إن الطريق من الشام إلى المدينة لا يمر عبر كربلاء بالطبع في ذلك الزمان.

وهنا يتبين لنا مدى الافتراء والاختلاق الذي طال تراث عاشوراء ومراسمها أيضًا كما تبين أيضًا أن هذه الطقوس حديثة العهد ربما استحدثت لأهداف سياسية.

جدير بالذكر أن هذه المراسم بدأت في إيران برعاية ملكية من قبل الشاه الصفوي إسماعيل واستمرت هذه الرعاية في العصر القاجاري وأيضًا البهلوي وخاصة في عهد رضا شاه حيث ظل حتى عام ١٩٥٥م يوزع الهبات السنوية على لاطمي الصدور في قم، والبلاط الملكي أيضًا كان يرعى عروض الشبيه رعاية مباشرة وبالفعل حوله إلى نوع من الفولكلور الإيراني ، وقبل رضا شاه كانت هذه المواكب والمسيرات تتم تحت رعاية تجار البازار حيث لعبوا دورًا كبيرًا في رعاية هذه الممارسات في المراكز الإيرانية الكبرى حيث كانوا وحدهم يستأثرون بتنظيم شعائر محرم في بازار طهران شاملة مواكب اللطم ومجالس التعزية وغيرها.

والاندماج الذي حدث بين الدين والدولة في إيران مكن قراء الروضة من تناول قضايا تتجاوز واقعة كربلاء إذ كانوا يستخدمون مناسبة عاشوراء للتأكيد على الظلم الذي يتعرض له المجتمع في ظل الحكام المختلفين وتعبئة الناس للعمل السياسي ، وكثيرًا ما استخدم المجتهدون هذه الخطب في تعبئة الناس للعمل السياسي حتى الستينات والسبعينات وكانت للتعازي الدور الأكبر في رحيل نظام محمد رضا شاه بهلوي عن إيران ، ومما يؤكد هذا الكلام أن خطب التعازي في إيران بعد الثورة صارت باردة في إيران متوهجة في

غيرها من الدول وأيضًا تجد الدولة استخدمت القوانين المغلظة في تحريم هذه المراسم بعد الثورة والتي وصلت عقوبتها للسجن إلى جانب التغريم المالي، وهذا يؤكد عدم استقرار الأوضاع في إيران حتى بعد الثورة الإسلامية واهتمام الدولة بإصدار العقوبات ضد ممارسى هذه المراسم يدل على مدى تأثير هذه المراسم أو الشعائر عل حد تعبيرهم على الرأي العام وتعبئة الناس ضد الحكومات ولذلك استخدمت من قبل ضد حكومة الشاه محمد رضا بهلوي حتى أسقطته حيث كانوا يستخدمون مأساة الحسين – المظلوم – على حد تعبيرهم ويقارنوها بمأساتهم كشعب مطحون يعيش في ظل حاكم ظالم ويعانون منه كما عانى الحسين من يزيد الذي اغتصب الحكم؛ وأذل الخاصة والعامة وهو بالفعل ما فعله محمد رضا بهلوي ضد الشعب الإيراني، ولذلك لم يكن هناك بديل من الثورات ضد الظالم، وحينها اتخذوا ثورة الحسين

الخاتمة

نتـــــائـــج البحـــــــــث

ومما سبق عرضه أخلص إلى نتائج على النحو التالي:-

١- اعتبر مطهري ما قام به الإمام الحسين ثورة هدفت إلى – رفع الظلم والقمع – على حد

تعبيره ، وأكد علي أن الرثاء الحسيني لابد وأن يأتي ممزوجًا بالحماس .

٢- أكد مطهري علي أن الهدف من إحياء ذكرى عاشوراء جعل عاشوراء مدرسة تربوية وتعليمية .

٣- مراسم عاشوراء حديثًا اختلفت تماماً عما كانت عليه في الماضي حيث اتسمت في الماضي بالبساطة في كل شيء ويمكن إرجاع ذلك إلى عدم وجود سلطة تحميها وترعاها حتى جاء العصر الصفوي فتبدل الأمر رأسًا على عقب.

٤- أكد مطهري علي أن مراسم عاشوراء وخاصة التطبير هي عادات سيئة منشأها غير إسلامي واعتمدت على روايات أسطورية لا أساس لها.

٥- ركز مطهري على مسألة التحريف التاريخي لواقعة عاشوراء ودعا إلى ضرورة العودة إلى المصادر التاريخية المعتبر وإلى دراسة ثورة الحسين وفق وجهة نظر إسلامية أصيلة.

٦- حمل مطهري العلماء والجماهير على حد سواء المسئولية في مواجهة هذه التحريفات والخرافات.

٧ - حمل المسئولية الأكبر لقراء المنبر الحسيني في انتشار هذه التحريفات والخرافات وعبر عن ذلك بما أسماه الرغبة اللامسئولة عندهم في حشد الناس جعلتهم يختلقوا المزيد من هذه الخرافات.

الهوامش:

(١) ولد آية الله مرتضى مطهري في ١٢جمادى الثانية عام ١٣٣٨هـ الثاني من فبراير عام١٩٢٠ م في مدينة فريمان بمحافظة خراسان، درس في النجف وترعرع على يد والده الذي كان رجلاً متديناً يقول عن والده: (إن إيمان أبي وتقواه وعمله الصالح أنار لي الطريق)، هاجر عام ١٩٣١م إلى مدينة مشهد طلباً للعلم ودرس هناك مقدمات العلوم الإسلامية، وعند بلوغه سن السابعة عشر غادر مشهد إلى مدينة قم ليكمل دراسته الحوزوية (١) وعند بلوغه سن الرابعة والعشرين بدأ بتدريس العلوم العقلية والفلسفة، وفي عام ١٩٥٤م هاجر إلي طهران وبدأ يلقي محاضرات حول الفلسفة الإسلامية وبجانب نشاطه الأكاديمي بدأ بتأليف الكتب في جميع المجالات هذا إلى جانب نشاطه السياسي الذي سجن على أثره عدة مرات، أغتيل مرتضى مطهري على يد جماعة فرقان، رميًا بالرصاص مساء الثلاثاء الموافق الأول من شهر مايو عام ١٩٧٩م.للمزيد حول حياته ومسيرته العلمية : مرتضى مطهري، الدوافع نحو المادية، ترجمة محمد علي تسخيري، المشرق للثقافة والنشر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ص٩: ١٤ .

(٢) مرتضي مطهري :حماسه حسيني، جلد دوم، ياد داشتها، ناشر مؤسسه صدرا، طهران ، ١٣٧٧ هـ –ش ص٢٢.

(٣) أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية، فينسب إليها تمييزاً عن أخويه الحسن والحسين، يكنى أبا القاسم، حيث أذن رسول الله لولد من علي بن أبي طالب أن يسمى باسمه ويكنى بكنيته. ولد في خلافة عمر بن الخطاب سنة إحدى وعشرين للهجرة، وهو أحد الأبطال الأشداء كان قائداً كبيراً من قادة المعارك التي خاضها علي بن أبي طالب في الجمل وصفين حيث حمل الراية وأبلى بلاءً حسناً وكان أبوه يعتمد عليه كثيراً في هذه الحروب رغم صغر سنه. لذا ساعدت هذه المرحلة كثيراً على صقل شخصيته . للمزيد انظر إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية ، ج ٩ الناشر: مكتبة المعارف بيروت، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م ، ص ٢٧ .

(٤) مرتضي مطهري :حماسه حسيني، جلد دوم، ص ٢٤ : ٢٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥١.

(٧) المصدرنفسه، ص ٤٩.

(٨) المصدرنفسه، ص١٠٦ ، ١٠٧.

(٩) تموز أو دموزي Tammuzi,Dumuzi، ومعنى اسمه الابن المخلص- وهو أحد حارسي بوابة السماء- المسئول عن دورة الفصول ومن ألقابه الراعي، والثور الوحشي، ومن وظائفه الإشراف على المراعي وهو إله الحظائر ويمثل عنصر =الذكورة في الطبيعة بينما تمثل زوجته عشتار رمز الأنوثة ودموزي هو أصل مسميات جميع آلهة الخضار الذين يموتون ويبعثون مرة أخرى حينما يتجدد الخضار والنماء في الربيع.

=للمزيد انظر، صمويل هنري هوك، الأساطير في بلاد ما بين النهرين، ترجمة يوسف داود عبدالقادر، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، دار الجمهورية، بغداد، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، ص ٦، ٧ .

(١٠) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، بغداد، بغداد١٩٥٥، ص٢٥٧

(١١) إبراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء، سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٩م، ص٣٢٢

(١٢) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، تحقيق محمد السماوي ، نشر وتصيح دارأنوار الهدي، قم ، إيران، ص٨٢ وما بعدها .

(١٣) محمد مهدي شمس الدين: واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٦، ص٢٢٣-٢٢٤

(١٤) (الحلي) المعتبر، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، ص ٩٤.

(١٥) للمزيد انظر حسين الشيرازي، الشعائر الحسينية، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص ٨٣.

(١٦) المرجع نفسه، ص ٨٤.

١٧) لبيب بيضون، موسوعة كربلاء ، ج ٢، طليعة النور، قم، إيران، ١٤٢٧ه، ص ٥٣٠.

١٨) المقريزي المواعظ والحكم الاعتبار بذكر الخط والآثار، ج١، دار صادر بيروت ،بدون تاريخ ، ص ٤٩٠ وما بعدها

(١٩) موسى الموسوي، الشيعة والتصحيح (الصراع بين الشيعة والتشـــيع) ، ص٩٩ – ١٠١.

(٢٠) علي شريعتي، التشيع العلوي، والتشيع الصفوي، ترجمة حيدر مجيد، تقديم إبراهيم الدسوقي شتا، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ١٤٢٨هـــ – ٢٠٠٧م/ ص٢٠٨.

(٢١)علي شريعتي، التشيع العلوي، والتشيع الصفوي ، ص ٢٠٨.

(٢٢) اسحاق نقاش، شيعة العراق، ص ٢٦٩

(٢٣) علي الخاقاني، فنون الأدب الشعبي، ج١، بغداد، بدون ناشر، ١٩٦٢م، ص٥٥.

(٢٤) عبد الوهاب علوب، المسرح الإيراني، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٨.

(٢٥) يحيي آرين پور، ازصبا تانيما، جلد اول، ص ٢٢٣.

(٢٦) أمين عبد المجيد بدوي، القصة في الأدب الفارسي، دار المعارف، القاهرة،١٩٦٤م ص ٣٧٩ – ٣٨٠.

(٢٧) يحيي آرين پور، ازصبا تانيما، جلد اول، ص٣٢٢،
وانظر أيضًا عبد الوهاب علوب، المسرح الإيراني، ص ٢٠.

(٢٨) مجالس التعزية: تجلى التعبير عن إحياء ذكرى عاشوراء بأساليب وأشكال مختلفة، لعل أبرزها مجالس التعزية حيث يقوم الخطيب أو عالم الدين بســـرد وقـــائع هـــذه الحادثة والإسهاب في موضوعاتها وللاستزادة في التشويق والانجذاب كـــان يطلـــق العنان لخياله الروائي في آفاق الحادثة دونما رقيب، فيـــدخل عليهـــا الكثيـــر مـــن المبالغات مما دفع العلماء إلى التصدي لهذه الظاهرة.

(٢٩) حاجي پير زاده، سفرنامه حاجي پير زاده، تحقيق حـــافظ فريـــد، ج١، مؤسســـة فرمان، طهران،١٩٦٣م، ص٢٦٢.

(٣٠) حماسة حسيني، جلد دوم، ص ١٩٦ .

(٣١) المصدر نفسه، ص ١٩٧، ١٩٨

٣٢) هو ا لميرزا حسين بن محمد تقي بن علي محمّد بن تقي النوري الطبرسي (١٢٤٥ هـــ – ١٣٣٠ هـــ). رجل دين ومُحدّث شيعي إيراني أحد أعلام الحوزة العلمية الشيعية ولد في طبرستان في الثامن عشر من شوال ١٢٥٤ هـــ وانتقل إلى طهران حيث درس على يد بعض العلماء فيها ثم انتقل إلى النجف وبقي فيها أربع سنوات وبقي يتنقل لفترات بين إيران و العراق تلقى =خلالها الدروس الحوزوية وحضر

البحث الخارج لعدد من العلماء الشيعة للمزيد عن حياته انظر : حسين النوري ، اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر، دار البلاغة ،بيروت ، ١٣٢٣ هـ ٢٠٠٣م ، ص ١٣: ٢٤

(٣٣) مرتضى مطهري، حماسه حسيني، جلد اول، ص٦٤.

(٣٤) المصدر نفسه ، ص٦٤ ، ٦٥.

(٣٥) مرتضى مطهري، حماسه حسيني، جلد اول، ص٦٥.

(٣٦) المصدر نفسه، ص ٦٥

(٣٧)مرتضى مطهري، حماسه حسيني، جلد دوم، ص١٧٤.

(٣٨)مرتضى مطهري، حماسه حسيني، جلد دوم، ص ٧١ ،٧٢.

(٣٩) مرتضى مطهري، حماسه حسيني، جلداول، ص١٨٣٠.

(٤٠) مرتضى مطهري، حماسه حسيني، جلد دوم، ص٦٢.

(٤١) المصدر نفسه، ص ١٠٣.

(٤٢) المصدر نفسه، ص ١٠٣.

(٤٣) أصل الكلمة مأخوذ من الفارسية فإن الطّبر – الطبرزين – الفأس والسلاح، والكلمتان فارسيتان، المعجم الوسيط، ج٢،ص٥٥٥.

(٤٤) آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة،ج١،ص٧٤.،

(٤٥) أمين عبد المجيد بدوي، القصة في الأدب الفارسي، مرجع سابق، ص ٣٧٧.

(٤٦) اسحق نقاش، شيعة العراق، ترجمة عبد الله نعيمي، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا،١٩٩٦م، ص٢٧١.

(٤٧) المرجع السابق، ص ٢٧١.

(٤٨) اختلفت الآراء وتحديد منشأ التطبير ومن الممكن أنه انتقل من أتراك أذربيجان إلى الفرس ومن ثم إلى العرب، وهذه الطقوس لم تكن موجودة قبل القرن التاسع عشر بإجماع كثيرًا من العلماء حيث بدأ رواجها في أواخر ذات القرن وليس لها جذور عربية.، وللمزيد انظر: إبراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء: سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، دار الساقي، العراق،١٩٩٩م،ص٤٤٥.

٤٩) محسن الأمين، رسالة التنزيه لأعمال الشبيبة، مطبعة الفرقان، ص ٣١.

(٥٠) عبد الحسين الحلي، الشعائر الحسينية في الميزان الفقهي، ج١، مكتبة الطف، دمشق، ط٢، ١٩٥م، ص٥٦

٥١) حسن مغنية، آداب المنابر ص ١٨٢.

(٥٢) مرتضي مطهري، الإمام على في قوتيه الجاذبة والدافعة، ص١٦٥.

(٥٣) منع التطبير بأمر الخميني بعد الثورة وطبقاً للمادة ٦٣٨فإن الذين يمارسون التطبير يجازون قضائيًا بالحبس والجلد للمزيد : يمكن الاطلاع علي : خمينى، روح الله، رهبر انقلاب و بنيانگذار جمهورى اسلامى ايران، استفتائات خميني ، جلد ١٠ ، محل نشر : تهران ناشر: مؤسسه تنظيم و نشر آثار امام خمينى محل نشر : تهران زمان (شمسى) : ١٣٩٢ ، ص ٦٤٤، ص ٦٤٥ ،

(٥٤) سميت بزيارة الأربعين لأنها تمثل مرور أربعين يومًا من استشهاد الإمام الحسين في العاشر من محرم عام ٦١هـ. والذي يوافق يوم العشرين من صفر وهو اليوم الذي يدعي الشيعة ورود الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين فيزعمون أنه أول من زاره .

(2) Michael. Fischer, Iran from. Religions dispute to revolution , Cambridge , moss,1980,P,133-137.

(٥٦) مرتضى مطهري، حماسة حسيني، جلداول، ص ٧١.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر المعربة :

(١) مرتضى مطهري: الدوافع نحو المادية، ترجمة محمد علي تسخيري، المشرق للثقافة والنشر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ .

(٢) علي شريعتي : التشيع العلوي والتشيع الصفوي ، ترجمة حيدر مجيب، دار الأمير ،بيروت ، لبنان ، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٢ م .

(٣) مرتضي مطهري، الإمام على في قوتيه الجاذبة والدافعة،، ترجمة جعفر صادق الخليلي الناشر: مؤسسة البعثة الطبعة: الثانية ١٩٩٢.

ثانيًا: المصادر الفارسية :

(١) مرتضى مطهري،حماسه حسيني، جلد اول، سخنرانيها، ناشر مؤسسه صدرا، طهران ، ١٣٧٧ هـ –ش

(٢) مرتضي مطهري :حماسه حسيني، جلد دوم، ياد داشتها، ناشر مؤسسه صدرا، طهران ، ١٣٧٧ هـ –ش

ثالثاً:المراجع العربية :

١) إبراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء: سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، دار الساقي، العراق،١٩٩٩م .

٢) الحلي ، المعتبر، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م .

٣) الخليل ببن أحمد، معجم العين،ج١، تحقيق عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤ ه ، ٢٠٠٣ م .

٤) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، تحقيق محمد السماوي ، نشر وتصيح دارأنوار الهدي، قم ، إيران .

٥) إسماعيل بن عمر بن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٩ الناشر: مكتبة المعارف بيروت، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م

٦) آغا يزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة،ج١ ،دار الأضواء للطباعة والنشر ، بيروت ، بدون تاريخ .
٧) الشريف علي بن محمد الجرجاني : التعريفات،دار الكتب العلمية للطباعة والنشر،بيروت، لبنان،الطبعة الأولى١٤٠٣هـ، ١٩٨٣ م .
٨) الكليني : الكافي:،ج١، دار الكتب الإسلامية، طهران،١٣٦٤هـ.
٩) المقريزي المواعظ والحكم الاعتبار بذكر الخط والآثار، ج١، دار صادر بيروت ،بدون تاريخ
١٠) أمين عبد المجيد بدوي، القصة في الأدب الفارسي، دار النهضة العربية ، القاهرة ،
١١) جعفر مرتضي العاملي : كربلاء فوق الشبهات، المركز الإسلامي للدراسات ، ط ٢،١٤٣٠ -٢٠٠٩م .
١٢) جواد على، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١١، دار الساقي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٢ه ، ٢٠٠١م .
١٣) حسن مغنية: آداب المنابر الحسينية ، مؤسسة عز الدين ،بيروت ، لبنان ، ١٤١٥ هـ.
١٤) حسين الشيرازي، الشعائر الحسينية، بدون طبعة، بدون تاريخ.
١٣) حسين النوري، اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر، دار البلاغة ،بيروت ، ١٣٢٣ هـ.
١٥) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، بغداد، بغداد١٩٥٥،
١٦) عبد الحسين الحلي، الشعائر الحسينية في الميزان الفقهي، ج١، مكتبة الطف، دمشق، ط٢، ١٩٥م.
١٧) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المفاهيم والفرق، ج٥، دار الشروق،١٩٩٦م .

١٨) عبد الوهاب علوب، المسرح الإيراني، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، ٢٠٠٠م
١٩) علي الخاقاني، فنون الأدب الشعبي، ج١، بغداد، بدون ناشر، ١٩٦٢م.
٢٠) لبيب بيضون، موسوعة كربلاء ، ج ٢، طليعة النور، قم، إيران، ١٤٢٧ه .
٢١) محسن الأمين، رسالة التنزيه لأعمال الشبيبة، مطبعة الفرقان ، بدون تاريخ .
٢٢) محمد مهدي شمس الدين: واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٩٩٦.
٢٣) محمود شكري الألوسي البغدادي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ج ٢ ، المحقق: محمد بهجة الأثري، الناشر: دار الكتاب المصري، بدون تاريخ .
٢٤) موسى الموسوي، الشيعة والتصحيح، الصراع بين الشيعة والتشيع، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٤٠٨هـ،١٩٨٨م
٢٥) نبيل الحيدري، التشيع العربي والتشيع الفارسي: دور الفرس التاريخي في انحراف التشيع، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠١٤ .
٢٦) هادي فضل الله: رائد الفكر الإصلاحي عبد الحسين شرف الدين، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان

رابعاً: المراجع المعربة :

(١) اسحق نقاش، شيعة العراق، ترجمة عبد الله نعيمي، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا،١٩٩٦م.

(٢) صمويل هنري هوك، الأساطير في بلاد ما بين النهرين، ترجمة يوسف داود عبدالقادر، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، دار الجمهورية، بغداد، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

خامسًا:المراجع الفارسية :

١- حاجي پير زاده، سفرنامه حاجي پير زاده، تحقيق حافظ فريد، جلد اول، مؤسسة فرمان، طهران،١٩٦٣م.

٢- خمینی، روح الله، رهبر انقلاب و بنیانگذار جمهوری اسلامی ایران، استفتائات خميني ، جلد ١٠، محل نشر : تهران ناشر: مؤسسه تنظیم و نشر آثار امام خمینی محل نشر : تهران زمان (شمسی) : ١٣٩٢ هـ .ش .

٥ -يد الله شكري، عالم آري صفوي، مؤسسة إطلاعات چاپ اول١٣٥٠، هـ ش .

٦-يحيي آرين پور، ازصبا تانيما، جلد اول ، زوار، تهرا ن، ١٣٨٧.

سادساً : المراجع الأجنبية :

1-Edward Brown : Alitrary History Persia,combridge-1953.-

2-Michael fisher , Iran: From Religious Dispute to Revolution, Cambridge, 1980.

سابعًا :الموقع الإلكتروني :-

- موقع أية الله مرتضي مطهري(mortezamotahari.com)
- **(تاريخ الدخول ٥ يناير ٢٠١٨)**